البنى المعرفية اللاتكيفية وعلاقتها بالاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات في الأردن

أحمد سعد الشيخ علي*

ملخّص

هدفت الدراسة الحالية إلى التحقق من البنى المعرفية اللاتكيفية وعلاقتها بالاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات. تكونت عينة الدراسة من 388 امرأة (224 معنفة، 164 غير معنفة). استخدمت الدراسة مقياسي يونغ للبنى المعرفية اللاتكيفية وبيك للاستبصار المعرفي، كما ضمنت الدراسة مجموعة من المتغيرات التصنيفية. أظهرت النتائج أن الانفصال والرفض والحدود المختلة والترقب الزائد والكبح وخلل الاستقلالية ترتبط بقصور الاستبصار المعرفي لدى المعنفات. كما حققت المعنفات متوسطات حسابية أعلى على جميع أبعاد البنى المعرفية اللاتكيفية وقصور الاستبصار المعرفي مقارنة بغير المعنفات. كما أظهرت النتائج أن القصور بالاستبصار يرتبط بسنوات الزواج الأقل وبالعنف الجسدي مقارنة بالعنف الجنسي والمختلط.

الكلمات الدالة : البنى المعرفية الاتكيفية، الاستبصار المعرفي، النساء المعنفات.

المقدمة

إزداد الاهتمام خلال العقدين الأخيرين بموضوع العنف الموجه على المرأة من قبل الرجل، إذ إن هذا النوع من العنف يرتبط بالعديد من الأعراض النفسية كالخوف والكرب النفسي والجرح وحتى الموت للمراة (Eckstein & McDonald, 2010). وتشير التقارير حول نسب العنف الموجه للمرأة عبر العالم إلى أرقام ضخمة، فيؤكد شولتز ورورديتي وجيلت Schultz, Roditti and Gillette (2009) أن واحدة من كل أربع نساء تتعرض لأحد أشكال العنف خلال حياتها بغض النظر عن الدين أو العرق أو المجتمع.

وعلى الرغم من صعوبة الوصول لأرقام دقيقة حول واقع العنف ضد النساء في الأردن نتيجة لاختلاف تعريف العنف وتعدد الجهات التي تعنى بشؤون المرأة، إلا أنه يمكن تقديم بعض المؤشرات المرتبطة بهذا الموضوع. يشير مسح السكان والصحة الأسرية لعام 2012 الصادر عن دائرة الإحصاءات العامة إلى أن 14.4% من حوالي 7027 إمرأة متزوجة أو سبق لهن الزواج واللاتي تتراوح أعمارهن بين (15–49 عاماً) تعرضن للعنف الجسدي أو الجنسي من قبل أزواجهن الحاليين أو السابقين خلال الإثني عشر شهراً السابقة للمسح. ويضيف المسح أن 31.4 ممن تعرضن للعنف عانين من إصابات جسدية. وفي تفاصيل أكثر، يشير المسح أيضاً بأن الأزواج الحاليين والأخوة والآباء هم أكثر الأشخاص ارتكاباً للعنف الجسدي ضد المتزوجات من الزوجات والأخوات والبنات، حيث أفادت 56.9% من المتزوجات بتعرضهن للعنف الجسدي من قبل أزواجهن الحاليين، وأفادت 27% منهن بتعرضهن للعنف الجسدي من قبل الأخوة، و21.2% منهن تعرضن للعنف الجسدي من قبل الآباء.

وتشير نتائج الأبحاث إلى ارتباط العنف ضد المراة بالعديد من المشكلات في الصحة النفسية، كالقلق والاكتئاب، وتدني تقدير الذات، واضطرابات الأكل، وإساءة استخدام العقاقير، إضافة إلى أعراض اضطراب قلق ما بعد الصدمة الضاغطة (Briere and Jordan, 2004) ومشكلات تفككية ترتبط بتشوه صورة الجسد (Brown, 1998)، ومشكلات الصحة النفسية بشكل عام (الإبراهيمي، 2010)، وأعراض الضغط النفسي ومشكلات التكيف (مصطفى، 2006). فيما يجادل أخرون بأن خبرة العنف تقود إلى خلل عام في مختلف الوظائف

* جامعة عمان الأهلية، قسم علم النفس، الأردن.

تاريخ استلام البحث 2014/8/6 وتاريخ قبوله 2014/11/24.

© 2015 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

النفسية لدى المرأة المعنفة (Davins, Pérez, Salamero and Castillo, 2012). وعلى الرغم من أن الآثار السلبية المرتبطة بالعنف تكاد تكون حتمية، إلا أن طبيعة هذه الآثار وشكل تطورها يختلف من امرأة إلى أخرى ومن مجتمع لآخر، فنجد أن البعض يعزو هذا الاختلاف في التأثير إلى عوامل ثقافية واقتصادية واجتماعية (Hughes, Cangiano and Hopper, 2011)، كما هو سائد في الثقافات المجتمعية التي تكرس السلطة الأبوية (حيدر، 2010)، نجد أن فريقاً آخر يركز على دور العوامل الشخصية والنفسية كالهشاشة النفسية واضطرابات المزاج والخلل في التنظيم الانفعالي وإدراك الهوية ومشكلات أخرى مرتبطة باضطرابات نفسية مختلفة (Schultz et al., 2009)، فيما يقترح بوجيت وليفندسكي وآي Bogat, Levendosky, and Eye (2005) أن تاريخ المرأة وخبراتها السابقة وتفاعلها مع شدة وطول فترة العنف الذي تتعرض له هو الأمر الذي يقرر طبيعة تطور آثار العنف عليها.

إن دراسة عوامل الخطورة التي قد تجعل من المرأة عرضة للعنف يوجه الأنظار إلى التاريخ النفسي للمرأة المعنفة وخصائص الشخصية التي قد تزيد من احتمالية الاستمرار في استجرار دور الضحية وتأطير خبراتها اللاحقة في ضوء هذه الخبرات. فيشير تالبوت وزملاؤه Talbot, Duberstein, King, Cox, and Giles (2000) في هذا الصدد أن النساء اللواتي تعرضن للعنف خلال طفولتهن، بأنهن يطورن شخصية إنطوائية تميل لإعادة دور الضحية خلال الرشد، إضافة إلى ظهور أعراض قلق واكتئاب مختلفة لديهن. فيما يشير لفسلي Livesley (2011) إلى أن خبرات العنف المبكرة تقود إلى تطوير شخصية تعاني العجز في قدرتها على ايجاد حلول تكيفية لمهمات الحياة اللاحقة مما يؤدي إلى الاضطراب في أداء وظائفها الشخصية والاجتماعية. فيما يقترح لوكنهوف وزملاؤه Löckenhoff, Terracciano, Patriciu, Eaton & Costa (2009) في دراسة طولية حاولت تتبع أثر عوامل الصدمة في الخصائص الشخصية بأن الشخصية تنتقل نتيجة خبرة العنف نحو تطوير نمط عصابي بسبب التعرض لأحاث صادمة متطرفة. وتضيف الهويش (2010) إلى تطوير النساء المعنفات للسلوك العدواني والأحكام التلقائية على الذات.

إن النتائج المختلفة التي تتعرض لها المرأة بسبب العنف تضع افتراضاً إكلينيكياً يقترح أن تلك الخبرات المختلفة سواءً في التاريخ النفسي للمرأة المعنفة أو ضمن خبراتها اللاحقة تطور نمطاً خاصاً بالإدراك الذي قد يوجه الأنظار إلى طبيعة المكنزمات الشخصية الإدراكية التي تشكل عوامل خطورة لدى المرأة في اختيار نمط حياة يكرس عنونتها لنفسها ضمن إطار يشوبه التشويه ويجعل إدراك خبراتها الصادمة على نحو يشكل هوية هازمة للذات مما قد يبلور مخططات معرفية غير تكيفية تشكل المنظور القاتم لتفسير أحداث الحياة وبما يحقق تلك الإدراكات الذاتية التي قد تتصف بالعجز والهجر والحرمان العاطفي وغيرها من البنى المعرفية اللاتكيفية.

البنى المعرفية اللا تكيفية والاستبصار المعرفي

يشير بيك في كتاباته المبكرة حول البنى المعرفية بأنها أنظمة إدراكية إيجابية أو سلبية تتشكل في حياة الفرد المبكرة وتستمر بالتطور والتوسع خلال فترات حياته اللاحقة بغرض تحقيق نظرة ثابتة نسبياً في إدراك الفرد لخبراته (Beck, 1967)، ويضيف يونغ Young (2003) أن البنى المعرفية اللاتكيفية تحدد نمط استجابة الفرد وشعوره وتصرفه وأنها تعيد إلى السطح تلك الخبرات التي سادت في نظام الفرد النفسي السابق، ويضيف بأن الفرد يحاول بشكل لا واعي أن يثبت هذا الإدراك دون دراية منه، حيث إنه ينجذب لتلك الخبرات التي تؤكد على هذه البنى المعرفية اللاتكيفية.

حدد يونغ Young (1999) أربعة مصادر أساسية لتطوير البنى المعرفية اللاتكيفية في حياة الفرد هي: أولاً، إحباط الحاجات وما ينتج عنه من بنى معرفية لاتكيفية تتعلق بالحرمان العاطفي والهجر، ثانياً، التعرض للصدمات التي تخلق منه ضحية وتنتج بنى معرفية لاتكيفية تتعلق بعدم الثقة والهشاشة والخزي والأذى، ثالثاً، الإفراط في تدليل الطفل وينتج بنى معرفية لاتكيفية ترتبط بالاعتمادية والشعور بعدم الكفاءة والاستحقاق والتعالي، رابعاً، التذويت الانتقائي أو التوحد مع أحد الوالدين كأن يصبح ابن المسيء مسيئاً أو يعوض الحرمان بالمبالغة في رعاية غيره وزيادة متطلبات الحب لديه.

وقد صنف يونغ Young (2003) البنى المعرفية اللاتكيفية إلى ثمانية عشر نوعاً موزعة على خمسة مجالات هي:

1. الانفصال والرفض Disconnection and Rejection

يتوقع الفرد ضمن هذا المجال بأن حاجاته المرتبطة بالحب والتقبل والتعاطف والمشاركة الانفعالية والأمن والسلامة لن يتم تحقيقها، ويسبب ذلك تطوير بنى معرفية لاتكيفية حول الهجر وعدم الاستقرار وعدم الثقة والإساءة والحرمان العاطفي والعيب والنقص.

2. الخلل في الاستقلالية والإنجاز Impaired Autonomy and Performance

توقعات الفرد بعدم قدرته على الإنجاز المستقل دون اعتماد على الآخرين، ويسبب ذلك تطوير بنى معرفية لاتكيفية حول الاعتمادية وعدم الكفاءة والهشاشة النفسية والذات غير المتطورة والتشابك والفشل.

3. الحدود المختلة Impaired Limits

صعوبة تحمل المسؤولية أو وضع أهداف طويلة المدى والعجز عن وضع أهداف واقعية. ويسبب ذلك تطوير بنى معرفية لاتكيفية حول التكبر والاستحقاق وقلة الضبط الذاتي.

4. التوجه من الآخر Other- Directedness

التركيز على حاجات الآخرين بدل حاجاته لكسب حبهم أو تجنب انتقامهم. ويسبب ذلك تطوير بنى معرفية لاتكيفية حول نكران الذات والخضوع للآخرين.

5. الترقب الزائد والكبح Overigilance and Inhibition

المبالغة في كبت المشاعر العفوية، ويسبب ذلك تطوير بنى معرفية لاتكيفية حول الكبح العاطفي والمعايير الجامدة والانتقاد الزائد.

وفي سياق متصل، فلا بد من وضع مخرجات مرحلة الطفولة وما يليها في إطار نظري متكامل، وعليه، لا بد من تسليط الضوء على الإسهامات المبكرة لنظرية بولبي Bowlby (1980) في التعلق. لقد ربطت نظرية التعلق بين القرارات التي يتخذها الفرد خلال الرشد وبين أنماط التعلق التي خبرها خلال الطفولة. وقد حددت النظرية ثلاثة أنماط متمايزة من التعلق، يُعنى النوع الأول بالتعلق الآمن الذي يتميز بالشعور بالارتياح مع مقدم الرعاية ويختبر بيئية صحية للاستكشاف، أما النوع الثاني فيكون التعلق فيه تجنبياً، يقلل خلاله الطفل من التعويل على مقدم الرعاية ويبدأ تقديره لذاته بالتأثر نتيجة ذلك، أما نمط التعلق القلق أو المقاوم، فيفقد فيه مقدم الرعاية مكانته كشخص يمثل مرجعية أمنة، ويشعر خلاله الطفل بالقلق والغضب نتيجة لعدم الاتساق أو الثبات في سلوكات مقدم الرعاية، أما النوع الأخير من التعلق، فهو المشوش أو غير المنتظم الذي يتصف بالجمود والهروب من مقدم الرعاية.

وقد وُجد أن الأشخاص الذين طوروا تعلقاً آمناً يميلون لتطوير نماذج معرفية حول أنفسم بكونهم ذوي قيمة ويستحقون التقدير ويميلون لدعم ومساعدة الآخرين؛ يمتلك هؤلاء الأشخاص القدرة على بناء علاقات حميمة مع الآخرين ويرحبون بالاعتماد المتبادل بينهم وبين الآخرين، وتتميز علاقاتهم خلال الزواج بالرضا والثقة والالتزام. أما الأشخاص الذين يطورون نمط تعلق قلق أو مقاوم، فيطورون نماذج معرفية حول أنفسم بكونهم أشخاص يساء فهمهم ويشعرون بعدم الثقة وبأنهم محط تقييم الآخرين، ويشعرون خلال علاقاتهم الزوجية بصعوبة الالتزام بعلاقة طويلة وأن شريكهم لا يستطيع أن يحبهم أو أنه سوف يتم هجرهم. فيما يطور النمط التجنبي نماذج معرفية حول أنفسهم بالبرود الانفعالي والابتعاد عن الآخرين أو الارتباط بهم لعدم القدرة على الثقة بهم، تميل علاقات هؤلاء خلال الزواج بصعوبة الثقة بالشريك أو الشعور بالارتياح معه (Daniel Eckstein and McDonald, 2010).

وفي ذات السياق، قام جي وزملاؤه Gay, Lauren, Harding, Hilary, Jackson, Joan L.; Burns, Erin, Baker and Brittany (2013) بدراسة هدفت للتحقق من العلاقة بين البنى المعرفية اللاتكيفية المبكرة والتعرض للإهمال والإساءة خلال الطفولة و التعرض للعنف الزواجي في مرحلة الرشد ونمط التعلق المبكر لدى عينة من 409 نساء. وقد أظهرت نتائج تحليل المسار أن كل من نمط التعلق والبنى المعرفية اللاتكيفية توسطت العلاقة بين التعرض للأهمال والإساءة في الطفولة وبين التعرض للعنف الزواجي. فيما تضيف عسال (2003)، أن المرأة المعنفة تميل للإساءة لأطفالها لاحقاً.

ويبدو أن العلاقة بين أنماط التعلق السلبية في الطفولة وتطوير البنى المعرفية اللاتكيفية هي علاقة متكاملة ومتداخلة ولا يمكن الفصل بينهما، ففي دراسة حاولت رصد عوامل الخطورة الممكنة لدى الأطفال، قام كل من ميلر وهويل وجرام Miller, Howell and Graham (2014) بدراسة استهدفت 68

طفلاً بعمر ما قبل المدرسة. تم استخدام منهج المقابلة الإكلينيكة للتحقق من أثر تعرض هؤلاء الأطفال لأشكال مختلفة من العنف في بيئتهم الأسرية، وقد خلصت الدراسة إلى أن الأطفال من الإناث قد أظهروا أعراض لعوامل خطورة لتطوير بنى معرفية لاتكيفية خلال مراحل نموهم اللاحقة والتي قد تتنبأ بإمكانية تعرضهم لأشكال جديدة من العنف في حال عدم تقديم تدخلات علاجية مناسبة لهم.

كما أجريت العديد من الدراسات التي تتبعت دور العنف ضد المرأة أو الخبرات الصادمة بشكل عام على تثبيت البنى المعرفية اللاتكيفية والتشويهات المعرفية التي ترافق ذلك. فيشير كل من فوا وريغز (Foa & Riggs (1995 أن الخبرات الصادمة التي تتعرض لها المرأة مثل العنف الجسدي أو الجنسي أو العاطفي تعمل على إعادة ظهور مخططات معرفية مشوهة حول الذات والعالم ويسهم في إنتاج بنى معرفية لاتكيفية. ويقترح مكان وبيلرلمان McCann & (Pearlman, 1990 أن مثل تلك الخبرات تؤدي إلى تطوير هوية منشطرة وتدمير الحياة الشخصية والانفعالية. فيما دعمت دراسات أخرى الدور الوسيط للبنى المعرفية اللاتكيفية بين خبرة الاغتصاب والصحة النفسية (Koss & Figueredo, 2004)، ويؤكد ليرنر وكينيدي (Lerner & Kennedy, 2000) أن الصدمة التي ترتبط بظروف التعنيف تزيد من احتمالية تطوير الإدراكات المشوهة لدى الفرد. ويقترح كالفيت وكورال واستيفز (Calvete, Corral & Este´vez, (2007 استخدام نموذج العجز المتعلم في فهم طبيعة تطوير الإدراكات المشوهة الصادمة، فيشرون إلى أن المراة التي تتعرض للعنف بشكل متكرر ودون توقع أو سيطرة، فإن ذلك سوف يطور لديها العجز والاعتقاد بانها لا تملك السيطرة على الموقف.

فيما يركز باحثون آخرون على عوامل نفسية أخرى تلعب دوراً غير مباشر في تطوير البنى المعرفية اللاتكيفية والتشويهات المعرفية المختلفة، فيقترح البعض أن العنف الذي تواجهه المرأة من قبل أشخاص يتوقع أن يكون لهم دور إيجابي في تحقيق حاجتها للفعالية والقيمة الذاتية، بأنه سوف يزيد من تطوير البنى المعرفية اللاتكيفية بسبب الاكتئاب والإحباط لتلك الحاجـة(Lynch & Graham-Bermann, 2000، وقد دعم كالفيت وزملاؤه (Calvete et al., 2007) هذا الافتراض استناداً على مجال الانفصال والرفض في البنى المعرفية اللاتكيفية عند يونغ، على اعتبار أن تلك العلاقة هي المسؤولة عن تلبية حاجة القبول والدعم.

ولكون البنى المعرفية تلعب دوراً تكيفياً، فإنها حين تكون ايجابية تعمل على زيادة المصادر الشخصية في مواجهة المواقف الضاغطة، إلا أن البنى المعرفية اللاتكيفية تلعب دوراً مناقضاً لدى المراة المعنفة بحيث تزيد من هشاشتها النفسية وقصور مهاراتها في التعامل مع خبرة العنف أو التعرض لها، ويدعم كل من مكن وبيرلمان McCann and Pearlman (1990) هذا الافتراض حيث اقترحا بأن المرأة المعنفة تطور بسبب البنى المعرفية اللاتكيفية معتقدات مفادها بأنها هي من تسبب في العنف الذي يقع عليها وبأن التعرض للعنف هو أمر محتوم ولا يمكن تجنبه. وبسبب الافتقار للمصادر الشخصية في التعامل مع الموقف، فإنها على الأغلب لن تستخدم مهارات حل المشكلات أو مهارات البحث عن الدعم الإجتماعي، وبالتالي، فإنها سوف تعول أكثر على التجنب والعزلة وإقصاء الذات.

وفي اتجاه آخر مختلف قد يلعب دوراً مهماً في في تفسير الافتراض السابق، فقد تم تناول قضية تطور البنى المعرفية من منظور اجتماعي ثقافي، وقد وجه الأنظار إلى عوامل أخرى قد تعمل على خلق تشويهات معرفية للتوافق مع العنف لتلبية متطلبات وتوقعات إجتماعية. يفسر بوش Busch (2004) ذلك من وجهة نظر نفسية إجتماعية، ويوضح بأن المراة التي قد تتعرض لأشكال مختلفة من العنف الزواجي قد تجد نفسها مجبرة على عمل تشويهات تسيء تفسير خبرة العنف لضرورة وظيفية ترتبط باستمرار العلاقة أو تلبية توقعات إجتماعية ترتبط بالخضوع، وبذلك فإنها تقوم بالإنكار ولوم الذات وخلق منطق يبرر العنف وأعذار مختلفة لتبرير خبرة العنف. ويقترح جينكنز Jenkins (2009) ثلاثة أنواع من التشويهات التي تحدث عند كثير ممن يتعرضن للعنف هي، الاستحقاق بشكل مبالغ فيه، وتبرير الخضوع، والتنازل عن المسؤولية. وقد دعمت نتائج مسح السكان والصحة الأسرية لعام (2012) والصادر عن دائرة الإحصاءات العامة هذه النتيجة، إذ أشار التقرير أن ما يقارب نصف الأردنيات المتزوجات اللاتي تتراوح أعمارهن بين (15–49 عاماً) وسبق

أن تعرضن لأحد أشكال العنف، لا يبحثن أو يطلبن المساعدة ولا يقمن بإخبار أي أحد بتعرضهن للعنف، حيث أشارت النتائج المتعلقة بالعنف الجسدي أن 38.1% من المتزوجات أنهن لم يبحثن عن مساعدة لوقف العنف، وأفادت 13.9% بأنهن لم يبحثن أبداً عن مساعدة ولكنهن أخبرن شخصاً ما، فيما أفادت 48% منهن بأنهن لم يبحثن أبداً عن مساعدة ولم يخبرن أحداً بذلك. أما فيما يتعلق بالعنف الجنسي، فقد بحثت 4.8% عن مساعدة لوقف العنف، فيما لم تبحث 1.7% عن المساعدة ولكنهن أخبرن شخصاً ما، فيما أفادت 93.5% منهن بأنهن لن يخبرن أحداً ولم يطلبن المساعدة. ويضيف المسح أيضاً أن 70.4% من المتزوجات الأردنيات يعتبرن صفع أو ضرب الأزواج لهن مبرراً.

ويبدو أن هذه النتائج تعطي مؤشرات ثقافية واجتماعية مختلفة، فعلى الرغم من أن نصف الأردنيات حسب النتائج السابقة لا يبحثن عن مساعدة عند التعرض للعنف الجسدي، إلى أن 93.5% ممن تعرضن للعنف الجنسي لم يطلبن المساعدة، وهذا من شأنه أن يلقي الضوء على الثقافة المرتبطة بالجنس وما يمكن أن تحمله من معيقات تمنع التصريح عنها. إضافة إلى ذلك، فإنه وبالرجوع لاقتراحات جينكنز Jenkins (2009)، فإن المرأة قد تبرر الخضوع أو تتنازل عن حقوقها وتطور مجموعة من المبررات العقلية التي تسوّغ العنف والقبول به.

ويعيد الافتراض السابق إلى الأذهان نظرية لينول فيستنغر Festinger (1957) في التنافر المعرفي، والتنافر المعرفي يشير إلى حالة تتضمن انشغال الفرد ذهنيا بموضوعين، أو معتقدين، أو فكرتين، تحتلان نفس الأهمية لديه بيد أنهما متناقضتان في طبيعتهما، يتخلّص الفرد من التنافر المعرفي عبر أكثر من وسيلة، فمن الممكن أن يضيف إدراكات جديدة تحقق التوافق لديه، أو يزيل الإدراكات المتناقضة التي تسبب له الضيق أو أن يضفي أهميّة خاصة على الإدراكات المتوافقة لكي يجعلها أكثر أهمية من الإدراكات المتنافرة. وقد يكون تطبيق ذلك على العنف واضحاً من خلال وقوع المرأة بتنافر معرفي يبرر العنف ويقبله كضرورة للحفاظ على استمرارية العلاقة من جهة، ورفض العنف باعتباره أمراً لا يتوافق مع نظامها الإدراكي ومنظومتها القيمية، وبالتالي فإن الحلول التي قد تلجأ لها المرأة المعنفة للتغلب على هذا التنافر قد تنطوي على تشويهات معرفية تبرر العنف وتقبله لتحقيق التوافق في الإدراكات المعرفية. ويقدم كوبر Cooper (2008) تفسيراً مفاده أن الأشخاص يميلون لعقلنة أفكارهم للتخلص من الضيق الناتج عن التنافر فيها، ويضيف أن المرأة قد تحسم التنافر المعرفي بالاستنتاج الخاطيء "أنا سببت له الغضب لذلك قام بضربي".

في دراسة أخرى تدعم افتراض التشويه المعرفي لحسم التنافر، قام وايتينغ وأوكا وفايف Oka and Fife (2012) Whiting, بدراسة حاولت التعرف على التشويهات المعرفية التي تحدث لدى المرأة المعنفة من زوجها لدى عينة من 29 إمرأة، وقد استخدمت الدراسة المنهج النوعي في تحليل البيانات وخلصت الدراسة إلى أن إدراكات المرأة المتعلقة بقوة الدور المرتبطة بالرجل ترتبط بعدد من التشويهات المعرفية التي تقلل من شأن العنف الممارس ضدها.

وعلى الرغم من أن أدب البحث لم يدرس بشكل مباشر العلاقة بين البنى المعرفية اللاتكيفية والتشويهات المعرفية لدى النساء المعنفات، إلا أن العديد من الدراسات تلقي الضوء على العمليات المعرفية المختلفة التي قد تسهم في تفسير ذلك، ففي دراسة قام بها روميلي وميسمان Roemmele and Messman (2011) تم التحقق من العلاقة بين التعرض لأشكال مختلفة من الإساءة خلال الطفولة وتطوير البنى المعرفية اللاتكيفية والتعرض للعنف الجنسي من الزوج لدى عينة من 653 إمرأة. أظهرت النتائج أن البنى المعرفية اللاتكيفية المرتبطة بمحوري الرفض والخضوع والتوجه من الآخر قد توسطتا العلاقة بين الإساءة خلال الطفولة والتعرض للعنف الجنسي والجسدي من الزوج.

كما حاولت دراسة مارشل وروبنسون وعازر Marshall, Robinson and Azer (2011) إبراز مفهوم الصدمة وعلاقتها بالبنى المعرفية اللاتكيفية والعنف الزواجي لدى عينة من 185 إمرأة تعرضن للصدمة في علاقتهن مع الأزواج. أظهرت النتائج وجود ارتباط بين البنى المعرفية اللاتكيفية الناتجة عن الصدمة مع نمط الاستجابة للعنف النفسي واللفظي والجسدي من الأزواج، حيث أظهرت النساء قصوراً في تفسير مؤشرات الغضب والإثارة الإنفعالية إضافة إلى ضعف التنظيم الانفعالي

لديهن، وتقترح الدراسة أن مثل هذه العوامل تحتاج لأن يتم تضمينها في الخطط العلاجية لكونها عوامل تسهل في حدوث العنف في العلاقة الزوجية.

بناءً على المراجعة السابقة، فيبدو أن العوامل المرتبطة بالعنف ضد المرأة مركبة ومتفاعلة مع بعضها البعض، ففي حين يركز البعض على التاريخ النفسي للمرأة من حيث أنماط التعلق المبكرة والبنى المعرفية التي تتشكل نتيجة الظروف الأسرية والبيئية، نجد أن اتجاهاً آخر يولي أهمية كبرى للسياق الثقافي والاجتماعي الذي قد يفرض نمطاً معيناً من التفكير الذي قد ينطوي على تشويه خبرة العنف وتبريها والرضوخ لها لتلبية توقعات اجتماعية وثقافية مفترضة. وعلى الرغم من كون هذه العوامل المختلفة تسهم بأشكال مختلفة بالعنف الواقع على المرأة، فإنه لا يمن الفصل فيما بينهما وعملها كمتغيرات تصب في صقل البنية النفسية للمرأة المعنفة التي تحمل نظاماً معيناً من المعتقدات والذي ينتج مجموعة من السلوكات التي قد تتصف بالتشويه والإنشطار.

أهمية الدراسة وأهدافها

يعد موضوع العنف ضد المرأة من الموضوعات التي تلقت الكثير من الاهتمام والبحث سواء في الدراسات العربية أو الأجنبية، إلا أن معظم هذا الاهتمام ارتكز على الوصول لإحصائيات حول هذه الظاهرة أو ربطه بالآثار النفسية الناتجة عنه كالاكتئاب والقلق وأعراض الصدمة وغيرها. إن ما تتميز به الدراسة الحالية بأنها تنطلق من افتراض يستهدف البنية النفسية العميقة للمرأة المعنفة، إنه وبالرجوع لأعمال كل من يونغ وبيك، نجد أن البنى المعرفية اللاتكيفية التي تطورها المرأة خلال مراحل حياتها قد تعمل على تهيئة المرأة للعنف بشكل لا واعي، فالخضوع والهجر والحرمان العاطفي وغيرها من البنى المعرفية اللاتكيفية، قد تجعل من إدراكات المرأة حول العنف مختلفة وتمارس أنواع التشويه المعرفي التي قد ترتبط بهذا البنى المعرفية ودون وعي من المرأة. إضافة إلى ذلك، فإن السياق الثقافي والاجتماعي قد يفرض بحد ذاته بيئةً غنية لتطوير البنى المعرفية اللاتكيفية والتشويهات المعرفية كطرق دفاعية للتعامل مع العنف، الأمر الذي استدعى اختيار عينة من النساء غير المعنفات إضافة لعينة المعنفات بغرض التحقق من اتجاه هذه البنى المعرفية والتشوهات المرتبطة بها إذا ما تم تحييد متغير العنف. ومن الممكن ايجاز أهداف الدراسة الحالية بما يأتي:

1. التعرف إلى مستويات العنف ضد المرأة بشكل عام.
2. التعرف إلى التأثير الذي تحدثه النى المعرفية اللاتكيفية في التشويهات المعرفية.
3. تحديد الاختلاف في العلاقة بين البنى المعرفية اللاتكيفية والاستبصار المعرفي عند تحييد متغير العنف.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تكمن مشكلة الدراسة في محاولة الفهم النظري والإكلينيكي للعلاقة بين البنى المعرفية اللاتكيفية وقصور الاستبصار بالتشوهات المعرفية. إن الافتراض النظري لهذه الدراسة يدعم تفسير العنف ضد المرأة من منظور مجموعة من النماذج المعرفية العاملة في بنية المرأة النفسية المعنفة، إذ تعمل هذه النماذج على تسويغ العنف أو تبريره أو امتلاك شخصية هشة بنظامها النفسي الذي قد يلعب دوراً في وقوع العنف وما يرافق هذه العملية من تشويهات معرفية غير مدركة لكونها ارتبطت ببنى معرفية لا واعية من حيث المبدأ. وبشكل محدد تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما البنى المعرفية اللاتكيفية الأكثر تنبؤاً بقصور الاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات؟
2. هل يوجد هناك اختلاف دال احصائيا في البنى المعرفية اللاتكيفية والاستبصار المعرفي بين النساء المعنفات وغير المعنفات؟
3. هل يوجد اختلاف دال احصائيا في مستوى الاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات تبعا لمتغيرات العمر وسنوات الزواج ونوع العنف؟

محددات الدراسة

1. محددات تتعلق بأفراد عينة الدراسة وعدم إمكانية التعميم خارج حدود هذه العينة وخصائصها
2. محددات تتعلق بدقة الاستجابة على أدوات الدراسة خصوصاً وأن موضوع العنف قد يتعلق ببعض القضايا الحساسة ثقافياً والتي قد تؤدي للأستجابة على مقاييس

الدراسة بطريقة دفاعية.

3. محددات تتعلق بأدوات الدراسة ومقدار ما تعكسه من دقة في تناول متغيرات الدراسة، إضافة إلى إمكانية التأثر عند الاستجابة للمقاييس من قبل المرأة التي ترزح تحت الضغط مما قد يجعل الإجابة عن المقاييس شكلاً من أشكال التفريغ الاتفعالي.

مصطلحات الدراسة

1. البنى المعرفية اللاتكيفية: نمط أو مفهوم ينطوي على مجموعة من الذكريات والانفعالات والإدراكات والاحاسيس الجسدية، وتتعلق بالشخص نفسه وعلاقته مع الآخرين، وتتطور هذه البنى منذ مرحلة الطفولة وتستمر خلال مراحل حياته المختلفة، وتتصف بأنها معيقة للحياة بصورة عامة (Young, 2003). وتعرف إجرائياً لأغراض الدراسة الحالية حسب الدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس البنى المعرفية اللاتكيفية Young Schema Quationnaire (YSQ) الذي قام يونغ Young (1990) بتطويره.
2. النساء المعنفات: كل إمراة تعرضت للاستخدام المتعمد للقوة، أو التهديد باستخدامها، أو الاستغلال المادي ضد الذات أو ضد شخص آخر أو مجموعة من الأشخاص، مما يقود الى حدوث إصابات أو موت أو مواجهة صعوبات نمائية أو صحية (منظمة الصحة العالمية، 2002). ويعرف إجرائياً لأغراض الدراسة الحالية بطريقتين تتقاطعان معاً هما: تسجيل الشكوى بالاعتداء في أي من المنظمات المعنية بحماية المراة، إضافة إلى الدرجة على مقياس العنف الذي قام بتطويره سميث وزملاؤه Smith, Thorntoni DeVellis, Earp and Coker (2002)
3. الاستبصار المعرفي: قدرة الشخص على تقييم وتصحيح تشوهاته المعرفية وتفسيراته الخاطئة من خلال الانخراط بعمليات معرفية عليا. ويتم قياسه إجرائياً لأغراض الدراسة الحالية من خلال الدرجة التي يحصل عليها الشخص على مقياس الاستبصار المعرفي الذي قام بتطويره بيك وزملاؤه Beck, Baruch , Balter, Steer and Warman (2004).

الطريقة والإجراءات

مجتمع وعينة الدراسة

نظراً لصعوبة تحديد حجم مجتمع الدراسة، فقد تم التوجه لثلاثة مؤسسات تعنى بموضوع العنف ضد المرأة وتستقبل النساء المعنفات لأغراض قانونية وعلاجية مختلفة. وقد تم اختيار أفراد عينة الدراسة بطريقة قصدية متاحة من خلال توزيع مقاييس الدراسة على كل امرأة تراجع هذه المؤسسات خلال فترة شهرين. وقد بلغ عدد المقاييس التي تم توزيعها عليهم خلال تلك الفترة 244 مقياسا. أما بالنسبة لعينة غير المعنفات، فقد تم تثبيت بعض المتغيرات المتعلقة بالعمر والتعليم وعدد سنوات الزواج والتوجه لأي امرأة متاحة، وقد تم توزيع ما مجموعه 182 مقياساً. بعد إجراءات إدخال البيانات واستثناء المقاييس غير الصالحة للتحليل واستثناء المقاييس التي لم تحقق شروط التصنيف على مقياس العنف الموجه للمرأة، تكونت عينة الدراسة النهائية من (388) امرأة، منهن (224 معنفة) و(164 غير معنفة) ويوضح الجدول (1) نوزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغيرات العمر ومستوى التعليم والحالة الاجتماعية ووجود الأطفال وعدد سنوات الزواج ونوع العنف:

أدوات الدراسة

مقياس يونج للبنى المعرفية اللاتكيفية

قامت الدباغ (2005) بترجمة مقياس يونغ Young (1990) للبنى المعرفية اللاتكيفية، ويتكون من 70 فقرة على تدريج ليكرت الخماسي، حيث يحدد المستجيب درجة موافقته على كل فقرة وفق ما يلي: أوافق بشدة 5، أوافق 4، محايد 3، غير موافق 2، غير موافق بشدة 1. يستهدف المقياس أربعة عشر بنية معرفية لا تكيفية تتوزع ضمن خمسة مجالات ولكل منها خمسة فقرات كما يلي:

المجال الأول: الانفصال والرفض وينتمي له أربع بنى معرفية هي:

1. الحرمان العاطفي: توقعات الشخص بأن المستويات الطبيعية من الدعم الإجتماعي لن يتم تلبيتها، وتقيسه الفقرات من 1-5.
2. الهجر/ عدم الاستقرار: الشعور بأن الأشخاص الآخرين

المهمين لن يتمكنوا من الاستمرار في تقديم الدعم الانفعالي. وتقيسه الفقرات 6-10.

3. عدم الثقة/ الإساءة: توقعات الشخص بأن الآخرين سوف يقومون بإيذاءهم وخداعهم والتلاعب معهم والإساءة لهم. وتقيسه الفقرات من 11-15.
4. النقص والخزي: توقعات الشخص بأنه غير مرغوب به وأن الآخرين لن يتمكنوا من حبه أو قبوله. وتقيسه الفقرات: 16-20.

جدول (1)
توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لبعض المتغيرات التصنيفية

المتغير	المعنفات		غير المعنفات	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
العمر				
24-18	38	%17.0	22	%13.4
35-25	90	%40.2	72	%43.9
45-36	78	%34.8	56	%34.1
أكثر من 46	18	%8.0	14	%8.5
مستوى التعليم				
جامعي	104	%46	71	%43
أقل من جامعي	120	%54	93	%57
الحالة الاجتماعية				
متزوجة	190	%85	134	82%
عزباء	34	%15	30	%18
وجود أطفال				
يوجد	192	%87	100	%75
لا يوجد	28	%13	34	%25
سنوات الزواج				
3-1 سنوات	56	25	30	%18
6-4 سنوات	92	41	42	%25
أكثر من 6 سنوات	72	32	62	%37
نوع العنف				
عاطفي	10	%4.5		
جسدي	46	%20.5		
جنسي	10	%4.5		
مختلط	10	%70.5		

المجال الثاني: خلل الاستقلالية والأداء: وينتمي له أربع بنى معرفية هي:

1. عدم الكفاءة: الشعور بعدم القدرة على أداء المهمات اليومية دون مساعدة الآخرين. وتقيسه الفقرات 26–30.
2. الهشاشة النفسية: الخوف من حدوث مصيبة أو كارثة وأن الشخص لن يستطيع التعامل معها. وتقيسه الفقرات 31–35.
3. التشابك/ الذات غير المتطورة: عدم قدرة الشخص على التفرد والنمو دون وجود شخص يتشابك معه. وتقيسه الفقرات من 36–40.
4. الفشل: إعتقاد الشخص بأنه سوف يفشل لا محالة سواء في حياته الشخصية أو المهنية. وتقيسه الفقرات من 21–25.

المجال الثالث: الحدود المختلة: وينتمي له بنيتين معرفيتين هي:

1. الاستحقاق والتكبرُ: افتراض الشخص بأنه متفوق على الآخرين ويستحق مزايا إضافية. وتقيسه الفقرات من 61–65.
2. قلة الضبط الذاتي: عدم رغبة الشخص بممارسة السيطرة الكافية والعمل على تقبل الإحباط من أجل تحقيق أهدافه. وتقيسه الفقرات من 66–70.

المجال الرابع: التوجه من الآخر: وينتمي له بنيتين معرفيتين هما:

1. الخضوع للآخرين: تسليم السيطرة للآخرين خوفاً من الغضب أو تجنباً للهجر. وتقيسه الفقرات من 41–45.
2. نكران الذات: تلبية حاجات الآخرين على حساب الذات. وتقيسه الفقرات: 46–50

المجال الخامس: الترقب الزائد والكبح، وينتمي له بنيتين معرفيتين هما:

1. الكبح الانفعالي: كبح المشاعر العفوية وتجنب التعبير عنها خشية تجنب الانتقاد وفقدان السيطرة. وتقيسه الفقرات من 51–55.
2. المعايير المتشددة/الانتقاد الزائد: السعي لتلبية معايير عالية جداً تجنباً للخزي أو النقد. وتقيسه الفقرات 56–60.

صدق المقياس وثباته في صورته الأصلية

أشارت دراسة تطوير المقياس إلى تمتعه بعدد من خصائص الصدق، حيث حقق مؤشرات صدق البناء بعد إجراء التحليل العاملي الاستكشافي، والذي كشف عن ثلاثة عوامل فسرت نسبة عالية من التباين هي: 1. الحدود المختلة والمعايير المبالغ بها 2. الرفض. 3. خلل الاستقلالية والتوجه، وأن جميع قيم تشبع الفقرات على العوامل التي تنتمي إليها كانت أعلى من (30,.). كما تم احتساب مؤشرات الصدق التباعدي بين العوامل والأبعاد التي تنتمي إليه، حيث أشارت معاملات الارتباط إلى وجود معاملات ارتباط دالة بلغت أعلى من 0.70 على جميع الأبعاد.

أما فيما يتعلق بثبات المقياس، أشارت نتائج ثبات الاتساق الداخلي المحسوب بمعادلة كرونباخ ألفا، بان جميع أبعاد المقياس تمتعت بمعاملات ثبات تراوحت بين (0.,79–0.,81) وهذا يشير إلى تمتع المقياس بصورته الأصلية بمعاملات ثبات مرتفعة.

صدق وثبات الصورة المعربة لمقياس يونغ للبنى المعرفية اللاتكيفية

قامت الدباغ (2005) باستخراج معاملات ارتباط الفقرة مع المجال، وقد حققت جميع الفقرات معاملات ارتباط أعلى من (0.,25).

كما قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغ عددها (30) إمرأة من خارج عينة الدراسة تراوحت أعمارهن بين 18–55 سنة، وذلك للتحقق من وضوح الفقرات ومناسبتها ، إلى جانب الحصول على مؤشرات أولية حول القدرة التمييزية للفقرات، وقد أظهرت النتائج أن جميع فقرات المقياس حققت معامل ارتباط بالدرجة الكلية أعلى من (0.35). ويوضح الجدول (2) نتائج ذلك.

أما فيما يتعلق بثبات المقياس، تم تطبيق معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج معاملات الاتساق الداخلي، وقد تراواحت معاملات الثبات بين 0.83 – 0.97.

جدول (2)
معاملات ارتباط فقرات مقياس يونغ للبنى المعرفية اللاتكيفية بالأبعاد التي تنتمي إليها

البعـد	معامل الارتباط
الانفصال والرفض	0.90 – 0.63
خلل الاستقلالية والأداء	0.85 – 0.54
الحدود المختلة	0.85 – 0.53
التوجه من الآخر	0.66 – 0.35
الترقب الزائد والكبح	0.83 – 0.41

مقياس بيك للاستبصار المعرفي

قام بيك وزملاؤه Beck, Baruch, Balter, Steer and Warman (2004) بتطوير مقياس الاستبصار المعرفي. يتكون المقياس في نسخته الأصلية من (15) فقرة على تدريج ليكرت الخماسي، حيث يحدد المستجيب درجة موافقته على كل فقرة بحيث تعطى الأوزان كما يأتي: أوافق بشدة 5، أوافق 4، محايد 3، غير موافق 2، غير موافق بشدة 1. وبذلك تتراوح الإجابة بين 15–75. ويتكون المقياس من بعدين فرعيين هما:

1. اليقين الذاتي: Self- Certainty ويقيس الثقة الزائدة في المعتقدات والأحكام. وله 6 فقرات هي: 2، 7، 9، 10، 11، 13. وتدل الدرجة المرتفعة على انخفاض في الاستبصار المعرفي.
2. الانعكاس الذاتي Self-Reflectiveness ويقيس الانفتاح على التغذية الراجعة. وله 9 فقرات هي: 1، 3، 4، 5، 6، 8، 12، 14، 15. وتدل الدرجة المرتفعة على ارتفاع في الاستبصار المعرفي.

مقياس العنف الموجه للمرأة

قام بتطويره سميث وزملاؤه Smith, Thornton, DeVellis, Earp and Coker (2002) يتكون المقياس في نسخته الأصلية من (10) فقرة على تدريج ليكرت الخماسي، حيث يحدد المستجيب درجة موافقته على كل فقرة بحيث تعطى الأوزان كما يلي: أوافق بشدة 5، أوافق 4، محايد 3، غير موافق 2، غير موافق بشدة 1. وبذلك تتراوح الإجابة بين 1–50.

صدق وثبات الصور الأصلية لمقياسي بيك للاستبصار المعرفي ومقياس العنف الموجه للمرأة

أشارت دراسة تطوير مقياس بيك للاستبصار المعرفي إلى تمتعه بعدد من خصائص الصدق، حيث حقق مؤشرات صدق البناء بعد إجراء التحليل العاملي الاستكشافي، والذي كشف عن عاملين فسرا نسبة عالية من التباين هما اليقين الذاتي والانعكاس الذاتي. كما أظهرت جميع قيم تشبع الفقرات على العوامل التي تنتمي إليها بأنها كانت أعلى من (0.30)

أما فيما يتعلق بثبات المقياس، تم تطبيق معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج معاملات الاتساق الداخلي، وقد تراوحت معاملات الثبات بين 0.67 – 0.78 كما أشارت نتائج الثبات بالإعادة بفاصل زمني مدته ثلاثة أسابيع، أن معامل الارتباط بين زمني التطبيق تراوحت بين 0.79 – 0.86.

أما فيما يتعلق بمقياس العنف الموجه للمرأة فقد حقق في صورته الأصلية العديد من مؤشرات الصدق مثل الصدق التمييزي وصدق المحك، كما تراوحت قيم معاملات الاتساق الداخلي 0.91 – 0.99.

صدق وثبات الصور المعربة لمقياسي بيك للاستبصار المعرفي ومقياس العنف الموجه للمرأة

إجراءات ترجمة المقياسين للغة العربية:

1. بعد الحصول على النسخة الأصلية من المقاييس وقراءة دليل تعليماتهما، تمت ترجمتهما والتأكد من سلامة التعبيرات المستخدمة ثم عرض الفقرات المقياس على عدد من المختصين في مجال الترجمة والتعريب من أجل الحكم على دقة الترجمة، وتم إبداء جملة ملاحظات تتعلق بدقة صياغة بعض الفقرات المترجمة.
2. تم عرض المقياسين على مختص في اللغة العربية بغرض التحقق من السلامة اللغوية للفقرات، والذي أبدا بعض الملاحظات التي تم تضمينها في النسخة المعدلة.
3. تم عرض المقياسين في صيغتهما الأولية على عشرة محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال علم النفس والإرشاد النفسي والتربية الخاصة وعلم النفس

الإكلينيكي. هدفت نسخة التحكيم التي تكونت من (15) فقرة بمقياس بيك للاستبصار المعرفي و(10) فقرات بمقياس العنف الموجه للمرأة إلى التحقق من دقة الترجمة وملاءمة الفقرات للمجالات السلوكية التي تنتمي إليها. وقد أشارت ملاحظات المحكمين إلى ضرورة إعادة صياغة بعض الفقرات في المقياسين لكي تصبح أكثر وضوحا وقد تم تعديل الملاحظات التي اتفق 80% من المحكمين على ضرورة تصويبها دون حذف أي من فقرات المقياسين.

بعد الانتهاء من ترجمة المقياسين، وعرضه على المحكمين وإجراءات الصدق المنطقي وإجراء التعديلات المناسبة على الفقرات التي أشار المحكمون إليها، تم تطبيق المقياسين على عينة استطلاعية بلغ عددها (30) إمرأة من خارج عينة الدراسة تراوحت أعمارهن بين 18 – 55 سنة، وذلك للتحقق من وضوح الفقرات ومناسبتها، إلى جانب الحصول على مؤشرات أولية حول القدرة التمييزية للفقرات، وقد أظهرت النتائج أن جميع فقرات المقياسين حققت معامل ارتباط بالعوامل التي تنتمي إليها أعلى من (0.47). ويوضح الجدول (3) معاملات ارتباط الفقرات بالأبعاد التي تنتمي إليها:

جدول (3)

معاملات ارتباط فقرات مقياسي بيك للاستبصار المعرفي ومقياس العنف الموجه للمرأة بالعوامل التي تنتمي إليها

مقياس بيك للاستبصار المعرفي		مقياس العنف الموجه للمرأة	
العامل	**معامل الارتباط بالبعد**	**العامل**	**معامل الارتباط بالدرجة الكلية**
اليقين الذاتي	0.53 – 0.73	جميع الفقرات	0.52 – 0.75
الانعكاس الذاتي	0.47 – 0.75		

فيما يتعلق بثبات المقياسين، تم تطبيق معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج معاملات الاتساق الداخلي، وقد تراوحت معاملات الثبات بين 0.86–0.87 لمقياس الاستبصار المعرفي، فيما بلغت معاملات الثبات لمقياس العنف الموجه للمرأة 0.82.

المتغيرات التصنيفية:

تم تصميم مجموعة من الأسئلة بمستويات تصنيفية مختلفة، وقد شملت هذه المتغيرات: العمر (18–24، 25–35، 36–45، 46 فاكثر)، ومستوى التعليم: (جامعي، أقل من جامعي)، عدد سنوات الزواج: (1–3 سنوات، 4–6 سنوات، أكثر من 6 سنوات)، ووجود الأطفال: (يوجد، لا يوجد)، ونوع العنف: (عاطفي، جسدي، جنسي، مختلط).

إجراءات الدراسة

تمت مخاطبة كل من اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة وجمعية معهد تضامن النساء الأردني واتحاد المرأة الأردني باعتبارها جهات مختلفة تستقبل النساء المعنفات لأغراض قانونية أو لتسجيل الشكاوى أو الحصول على المساعدة. وقد تم الاجتماع مع ممثلين لهذه الجهات كل على حدة بغرض توضيح أهداف الدراسة وطريقة جمع البيانات. وقد تم التنسيق مع شخص من كل جهة ممن يلتقي بشكل دوري مع الفئة المستهدفة على جمع البيانات، حيث أن الوصول لأفراد عينة الدراسة صعب، فقد تم الاعتماد على هؤلاء الأشخاص لجمع البيانات بعد شرح شروط التطبيق لهم والتي ركزت على إدراج كل امرأة معنفة ضمن عينة الدراسة بعد التحقق من وقوع العنف عليها حسب الأنظمة المعمول بها بكل من هذه الجهات، كما تم التأكيد على مبدأ السرية عند جمع البيانات من المراة المعنفة وحقها في الانسحاب من التطبيق في أي وقت.

أما بالنسبة لعينة النساء غير المعنفات، فقد تم اختيارها بعد الانتهاء من جمع بيانات النساء المعنفات بغرض تثبيت بعض الخصائص التي تحقق التكافؤ والتي كان من أهمها العمل، التعليم، سنوات الزواج ووجود أطفال، حيث تم وضع

مجموعة من الأسئلة التصنيفية لبيان ذلك. بعد ذلك تم استخدام الطريقة المتاحة لجمع أفراد عينة النساء غير المعنفات بحيث يتم توفر عدد مكافيء في الخصائص العامة لأفراد عينة المعنفات.

ولكون قضية العنف قضية مُدركة وقد تؤدي للتداخل في البيانات، فقد تم استخدام مقياس العنف الموجه للمرأة كمقياس تصنيفي، وقد استخدم معيار الربيع الأول والربيع الأخير لاختيار أفراد عينة الدراسة، أي أن كل مرأة حصلت على 75% فأعلى على المقياس تم تصنيفها ضمن فئة المعنفات، فيما تم تصنيف كل مرأة حصلت على 25% فأقل على المقياس ضمن فئة غير المعنفات. وقد أدى هذا الإجراء إلى إلغاء 38 مقياس من العينتين ممن كانت درجاتهن على المقياس ضمن الوسط وذلك لضمان نقاء العينة عند المقارنة.

التصميم الإحصائي

تم استخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS للإجابة عن أسئلة الدراسة وفق ما يلي:

1. تحليل الانحدار المتعدد للإجابة عن سؤال الدراسة الأول.
2. اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني.
3. تحليل التباين المتعدد الثلاثي واختبار شافيه للمقارنات البعدية للإجابة عن سؤال الدراسة الثالث

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي المقارن الذي يحاول التعرف على العوامل المفسرة للعلاقة بين المتغيرات من خلال المقارنة بين المجموعات في ظاهرة معينة. كما يسعى هذا المنهج لتحديد مقدار ما تفسره المتغيرات المختلفة من التباين.

النتـائج:

السؤال الأول:

ما البنى المعرفية اللاتكيفية الأكثر تنبؤاً بقصور الاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد للتنبؤ في قصور الاستبصار المعرفي من خلال البنى المعرفية اللاتكيفية كما هو مبين في الجدول (4).

جدول (4)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد للبنى المعرفية اللاتكيفية الأكثر تنبؤاً بقصور الاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات

الاستبصار المعرفي	معامل الارتباط المتعدد	معامل التحييد	ف	الدلالة
اليقين الذاتي	0.419a	0.176	9.281	0.000c
الانعكاس الذاتي	0.649a	0.421	31.663	0.000c

يتضح من الجدول (4) بأن قيمة معامل الارتباط المتعدد للبنى المعرفية اللاتكيفية في الاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات بلغت (0.419) و(0.649) وأن قيمة الاحصائي (ف) بلغت (9.28) و(31.66) وهي دالة عند مستوى 0.05 فاقل في البعدين. وهذا يشير إلى وجود تنبؤ دال احصائيا للبنى المعرفية اللاتكيفية في قصور الاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات، كذلك يتضح بأن معامل قيمة معامل التحديد بلغت (0.176) و(0.42) وهذا يشير إلى أن المتغيرات المتنبئة قد فسرت من التباين في قصور الاستبصار المعرفي ما مقداره (17.6%) في بعد اليقين الذاتي و(42%) في بعد الانعكاس الذاتي. ولتحديد اتجاه المتغيرات ذات الدلالة الإحصائية تم استخراج معاملات الانحدار المعيارية وقيم الاحصائي (ت) لكل منها والتي تظهر في الجدول (5).

جدول (5)

معاملات الانحدار المعياري للبنى المعرفية اللاتكيفية في الاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات

الأبعاد	المتغير	المعاملات غير المعيارية		المعاملات المعيارية	ت	الدلالة
		معامل الانحدار	الخطأ المعياري	بيتا		
اليقين الذاتي	ثابت الانحدار	1.43	0.44		3.25	0.00
	الانفصال والرفض	0.20	0.10	0.15	2.01	0.05
	خلل الاستقلالية والأداء	-0.12	0.10	-0.11	-1.21	0.23
	الحدود المختلة	0.46	0.10	0.33	4.45	0.00
	التوجه من الآخر	0.32	0.09	0.32	3.36	0.00
	الترقب الزائد والكبح	-0.30	0.09	-0.24	-3.21	0.00
الانعكاس الذاتي	ثابت الانحدار	1.648	0.288			
	الانفصال والرفض	0.008	0.064	0.007	5.718	0.000
	خلل الاستقلالية والأداء	0.294	0.067	0.344	0.119	0.906
	الحدود المختلة	-0.064	0.068	-0.058	4.370	0.000
	التوجه من الآخر	0.251	0.062	0.320	-0.937	0.350
	الترقب الزائد والكبح	0.100	0.061	0.103	4.057	0.000
					1.636	0.103

يتضح من الجدول (5) وفيما يتعلق ببعد اليقين الذاتي بأن معامل بيتا (β) لمتغير الانفصال والرفض بلغ (0.15) وأن قيمة الاحصائي (ت) المقابل لها بلغ (2.01) بمستوى دلالة (≤0.05)، كذلك فإن قيمة بيتا في الحدود المختلة بلغت 0.33 وأن قيمة (ت) المقابلة لها بلغت 4.45 بمستوى دلالة 0.05 فأقل، أما التوجه من الآخر فقد بلغت قيمة بيتا لها 0.32 وقيمة ت المقابلة لها 3.36 وهي دالة عند مستوى 0.05 فأقل. وهذا يشير إلى وجود تأثير ايجابي لجميع هذه العوامل، بمعنى أنه كلما زادت درجتها أسهم ذلك ايجابا في القصور المعرفي في بعد اليقين الذاتي، كما أن قيمة بيتا لمتغير الترقب الزائد والكبح بلغت (−0.24) وقيمة ت لها بلغت −3.21 وهي ذات تاثير سلبي بمعنى أنه كلما زاد مستوى الترقب الزائد والكبح انخفض مستوى الاستبصار في بعد اليقين الذاتي.

أما بالنسبة لبعد الانعكاس الذاتي في القصور المعرفي فقد بلغت قيمة بيتا لمتغير خلل الاستقلالية والأداء (0.34) وأن قيمة الاحصائي (ت) المقابل لها بلغ (4.37) بمستوى دلالة (≤0.05). أما التوجه من الآخر فقد بلغت قيمة بيتا لها 0.32 وقيمة ت المقابلة لها 4.05 وهي دالة عند مستوى 0.05 فاقل. أما التوجه من الآخر فقد بلغت قيمة بيتا لها 0.32 وقيمة ت المقابلة لها 4.05 وهي دالة عند مستوى 0.05 فاقل، ويشير هذا الى أن هناك تأثير ايجابي لكل من متغيري خلل الاستقلالية والأداء والتوجه من الآخر، بمعنى أنه كلما ازدادت الدرجة عليهما زاد مستوى القصور المعرفي في بعد الانعكاس الذاتي.

السؤال الثاني:

هل يوجد هناك اختلاف دال احصائيا في البنى المعرفية اللاتكيفية والاستبصار المعرفي بين النساء المعنفات وغير المعنفات؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين كما هو موضح بالجدول (6).

جدول (6)

نتائج اختبار (ت) للاختلاف بين النساء المعنفات وغير المعنفات في البنى المعرفية اللاتكيفية والاستبصار المعرفي

البنى المعرفية	الفئة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	الدلالة
الانفصال والرفض	غير معنفة	2.09	0.71	-26.04	0.000
	معنفة	4.00	0.71		
خلل الاستقلالية والأداء	غير معنفة	1.90	0.65	-19.28	0.000
	معنفة	3.43	0.85		
الحدود المختلة	غير معنفة	3.01	0.69	-6.14	0.000
	معنفة	3.43	0.66		
التوجه من الآخر	غير معنفة	2.54	0.73	-16.35	0.000
	معنفة	3.97	0.92		
الترقب الزائد والكبح	غير معنفة	2.75	0.68	-8.74	0.000
	معنفة	3.39	0.74		
اليقين الذاتي	غير معنفة	3.24	0.72	-4.37	0.000
	معنفة	3.61	0.93		
الانعكاس الذاتي	غير معنفة	3.02	0.65	-10.98	0.000
	معنفة	3.80	0.72		

يتضح من الجدول (6) بأن هناك اختلاف دال احصائيا في أبعاد البنى المعرفية اللاتكيفية وأبعاد الاستبصار المعرفي بين النساء المعنفات وغير المعنفات، حيث أن النساء المعنفات حصلن على متوسطات حسابية أعلى مقارنة بغير المعنفات على جميع أبعاد البنى المعرفية اللاتكيفية وأبعاد الاستبصار المعرفي.

السؤال الثالث

هل يوجد اختلاف دال احصائيا في مستوى الاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات تبعا لمتغيرات العمر وسنوات الزواج ونوع العنف؟

للإجابة عن هذه السؤال تم استخدام تحليل التباين المتعدد الثلاثي (بدون تفاعل) والذي تظهر نتائجة في الجدول رقم (7).

يتضح من الجدول (7) بأن هناك فروقاً ظاهرية في المتوسطات الحسابية لأبعاد الاستبصار المعرفي تبعاً لمتغيرات العمر وعدد سنوات الزواج ونوع العنف. وللتحقق من دلالة هذه الفروق تم إجراء تحليل التباين المتعدد والذي تظهر نتائجه في الجدول (8).

جدول (7)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للاستبصار المعرفي لدى النساء المعنفات تبعا لمتغير العمر

الاستبصار المعرفي	المستوى	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
	العمر			
اليقين الذاتي	24 – 18	38	1.18	0.62
	35 – 25	90	1.08	1.00
	45 – 36	78	0.70	0.90
	46 فأكثر	18	1.10	1.14
الانعكاس الذاتي	24 – 18	38	3.80	0.63
	35 – 25	90	3.75	0.79
	45 – 36	78	3.81	0.71
	46 فأكثر	18	4.02	0.59
	سنوات الزواج			
اليقين الذاتي	1–3 سنوات	56	3.72	1.05
	4–6 سنوات	92	3.63	0.87
	أكثر من 6 سنوات	72	3.46	0.88
الانعكاس الذاتي	1 –3 سنوات	56	4.04	0.70
	4–6 سنوات	92	3.67	0.70
	أكثر من 6 سنوات	72	3.73	0.71
	نوع العنف			
اليقين الذاتي	عاطفي	10	4.20	0.64
	جسدي	46	3.41	0.76
	جنسي	10	4.27	0.55
	مختلط	158	3.59	0.97
الانعكاس الذاتي	عاطفي	10	3.93	0.67
	جسدي	46	3.49	0.72
	جنسي	10	4.31	0.27
	مختلط	158	3.85	0.72

جدول (8)

نتائج تحليل التباين المتعدد لمتغيرات العمر، سنوات الزواج، ونوع العنف

المتغير	القيمة		ف	الدرجات الافتراضية	درجات الخطأ	الدلالة
العمر	ولكس ولامبادا	0.956	1.610	6.000	420.000	0.143
سنوات الزواج	ولكس ولامبادا	0.915	4.774	4.000	420.000	0.001
نوع العنف	ولكس ولامبادا	0.890	4.180	6.000	420.000	0.000

يتضح من الجدول (8) بأن قيم الاحصائي (ف) للفروق في المتغيرات التابعة المتعددة لأبعاد الاستبصار المعرفي تبعاً لمتغيري سنوات الزواج و نوع العنف بلغت مستوى الدلالة الاحصائية عند مستوى 0.05 فأقل، أما متغير العمر فلم تبلغ قيمة ف له مستوى الدلالة الإحصائية وللتعرف في أي من أبعاد الاستبصار المعرفي تقع الفروق الدالة تم استخدام تحليل التباين المتعدد والذي تظهر نتائجة في الجدول (9).

جدول (9)

نتائج تحليل التباين المتعدد لأبعاد الاستبصار المعرفي

المتغير المستقل	البعد	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	الدلالة
العمر	اليقين االذاتي	3.026	3	1.009	1.233	0.299
	الانعكاس الذاتي	2.971	3	0.990	2.169	0.093
سنوات الزواج	اليقين االذاتي	1.129	2	0.565	0.690	0.503
	الانعكاس الذاتي	8.667	2	4.333	9.488	0.000
العمر	اليقين االذاتي	9.388	3	3.129	3.826	0.011
	الانعكاس الذاتي	8.117	3	2.706	5.924	0.001
الخطأ	اليقين االذاتي	172.602	211	0.818		
	الانعكاس الذاتي	96.371	211	0.457		
المجموع	اليقين االذاتي	186.699	219	1.009		
	الانعكاس الذاتي	113.467	219	0.990		

يتضح من الجدول (9) بأن الاختلاف الدال احصائيا كان في قصور الاستبصار في بعد الانعكاس الذاتي تبعا لمتغير سنوات الزواج، كما يتبين أن هناك اختلاف دال في قصور الاستبصار في بعدي اليقين الذاتي والانعكاس الذاتي تبعاً لمتغير نوع العنف. ولتحديد أي من سنوات الزواج ونوع العنف تقع الفروق الدالة تم إجراء احتبار شافية للمقارنات البعدية والتي تظهر نتائجة في الجدولين (10، 11).

جدول (10)
نتائج اختبار شافية تبعا لمتغير سنوات الزواج

	سنوات الزواج		1–3 سنوات	4–6 سنوات	أكثر من 6 سنوات
الانعكاس الذاتي	1 – 3 سنوات	3.026		.3697*	0.3153*
	4 – 6 سنوات	2.971			-0.0545
	أكثر من 6 سنوات	1.129			

يتضح من الجدول (10) أن قصور الاستبصار في بعد الانعكاس الذاتي كان أعلى لدى اللواتي أمضين بالزواج 1–3 سنوات مقارنة بمن أمضين 4–6 سنوات أو أكثر من 6 سنوات.

جدول (11)
نتائج اختبار شافية تبعا لمتغير نوع العنف

	نوع العنف	عاطفي	جسدي	جنسي	مختلط
اليقين الذاتي	عاطفي		0.7870*	-0.0667	0.6286*
	جسدي			-0.8536-*	-0.1584
	جنسي				0.6952*
	مختلط				
الانعكاس الذاتي	عاطفي		0.4454	-0.3778	0.1022
	جسدي			-0.8232-*	-0.3432-*
	جنسي				0.4799*
	مختلط				

يتضح من الجدول (11) بأن الفروق في مجال اليقين الذاتي كان بين النساء اللواتي تعرضن إلى عنف عاطفي وعنف مختلط، كما يتبين أن مستوى قصور الاستبصار في بعدي اليقين الذاتي والانعكاس الذاتي كان أعلى لدى النساء اللواتي تعرض الى عنف جسدي مقارنة بالعنف الجنسي. كما يتضح أن قصور الاستبصار في بعد الانعكاس الذاتي كان أعلى لدى اللواتي تعرض إلى عنف جسدي مقارنة بمن تعرضن لعنف مختلط.

مناقشة النتائج:

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

أظهرت النتائج بأن الانفصال والرفض والحدود المختلة والتوجه من الآخر لها تأثير ايجابي في اليقين الذاتي، أما الترقب الزائد والكبح فيرتبط عكسياً باليقين الذاتي. فيما ارتبط كل من خلل الاستقلالية والأداء التوجه من الآخر ايجابياً بالتشوه المعرفي المرتبط بالانعكاس الذاتي.

بالعودة إلى محتوى كل من هذه الأبعاد، نجد أن الانفصال والرفض يقود المرأة المعنفة لتوقع عدم تلبية حاجات الحب

والتقبل وتطوير بنى معرفية مرتبطة بالهجر وعدم الاستقرار والحرمان. وقد أظهرت النتائج ارتباط ذلك ايجابياً بقصور الاستبصار المعرفي في بعد اليقين الذاتي، فعلى ما يبدو وبمراجعة تعريف يونغ Young (2003) بأن مثل تلك المخططات المرتبطة بتوقع الهجر وعدم الثقة والحرمان العاطفي تصبح أبنية ثابتة نسبياً بالنظام الإدراكي لدى المرأة المعنفة، فهي تحتاج لأن تؤمن بيقينها الذاتي وأحكامها الذاتية بأن حاجاتها الانفعالية لن تلبى، وبالتالي، فإن الوظيفة المنطقية لقصور الاستبصار في بعد اليقين الذاتي تعمل إلى انجذاب المرأة المعنفة لمعتقداتها الخاطئة وأحكامها بأن الحرمان العاطفي هو حقيقة حتمية وسوف يحدث عاجلاً أم آجلاً، ومن الممكن القول أن مثل هذا التشويه قد يصبح راسخاً في وظائفها النفسية مما يهيء بصورة مباشرة أو غير مباشرة لوقوع العنف.

وتتماشى هذه النتيجة أيضاً مع تنبؤ مجالي الحدود المختلة والتوجه من الآخر بقصور الاستبصار في مجال اليقين الذاتي، إذ تنطلق البنى المعرفية اللاتكيفية في هذين المجالين من عدم القدرة على تحمل المسؤولية أو وضع أهداف واقعية والتركيز على حاجات الآخر لكسب حبه. وتتفق هذه النتيجة بصورة ضمنية مع ما توصلت له دراسة Whiting et al., 2012 التي ربطت التشويهات المعرفية لدى المرأة المعنفة بقوة الدور المرتبطة بالرجل، والتي قد تشكل قاعدة أساسية لتجنب تحمل المسؤولية وإلقاءها على الرجل، وبالتالي فإن التشوه المعرفي المرتبط باليقين الذاتي يجعل المرأة المعنفة منسجمة بصورة وهمية بأن الخلاص يكون من خلال الرجل. وكان من المنطقي جداً أن يظهر مجال التوجه من الآخر ليكمل هذه الحلقة والتي سوف تتماشى جنباً إلى جنباً مع مجال الحدود المختلة، الأمر الذي قد يعكس ما رمت إليه دراسة Cooper (2008) التي فسرت ذلك من خلال أن الأشخاص يميلون لعقلنة أفكارهم للتخلص من الضيق الناتج عن التنافر فيها، ويضيف أن المرأة قد تحسم التنافر المعرفي بالاستنتاج الخاطيء "أنا سببت له الغضب لذلك قام بضربي".

كما أظهرت النتائج أن مجال الترقب الزائد والكبح يرتبط عكسياً بالاستبصار المعرفي في مجال اليقين الذاتي. أي أن زيادة الكبت والمعايير الجامدة والانتقاد الزائد ترتبط بانخفاض اليقين الذاتي. إن مثل هذه النتيجة تعد جدلية وتحتاج لمزيد من الاستقراء والتحليل، فبالنظر إلى الميكنزمات النفسية التي ترتبط بالكبح الانفعالي والانتقاد، نجد أن هناك صورة ذهنية ترتبط بعدم الكبح والتي قد تدعم بالانتقاد الذاتي، أي أن هناك شكل من أشكال لوم الذات والانتقاد الهازم للذات عند البوح الانفعالي أو التعبير عن المشاعر، وإن مثل هذه العمليات تضعف من يقين المرأة المعنفة الذاتي أو أحكامها، فهي تنطلق من معتقدات هازمة للذات ولا تثق بقدرتها على اتخاذ القرار أو حل المشكلات. وقد تتقاطع هذه النتيجة بصورة غير مباشرة مع نتائج دراسة كالفت وزملاؤه Calvete et al. (2007) التي ضمنت مفهوم العجز المتعلم الذي يجعل المرأة تعتقد بأنها فاقدة للسيطرة على الموقف، وبالتالي، فإنه من المنطقي أن يضعف اليقين الذاتي لديها. كما يمكن الإضافة بأن الكبح الانفعالي وانتقاد الذات قد يلعب دوراً هاماً في ظهور التشويه في اليقين الذاتي من خلال تذويت الخبرة والعزو الداخلي للعنف، الأمر الذي أشارت له دراسة مكن وبيرلمان McCann and Pearlman (1990) التي خلصت إلى أن حتمية العنف الذي تدركه المرأه وبغياب المصادر الشخصية للتعامل معه يصبح إقصاء الذات والعزلة طريقة للتعامل مع هذا الواقع والتي سوف تؤدي بشكل منطقي إلى ضعف اليقين الذاتي لديها.

كما أشارت النتائج إلى ارتباط كل من خلل الاستقلالية والأداء التوجه من الآخر ايجابياً بالتشوه المعرفي المرتبط بالانعكاس الذاتي.بمعنى آخر، أن الاعتمادية وعدم الكفاءة والهشاشة النفسية والرغبة في تحقيق حاجات الآخر والاعتماد عليه ترتبط بقصور قدرة المرأة المعنفة على الانفتاح على الخبرات الجديدة والتغذية الراجعة. وتبدو هذه النتيجة منطقية، فالمرأة التي شكلت نمطاً محدداً في السلوك والذي يشكل هوية غير مستقلة ومعتمدة على الآخر سوف تكون حاجتها للحصول على التغذية الراجعة أقل لكون ما قد تتلقاه من تغذية راجعة يستدعي منها عمل تغييرات جوهرية في وظائفها السلوكية التي تعاني من العجز بسبب سيطرة البنى المعرفية اللاتكيفية بشكل لا واعي. وبالتالي فإن الاعتماد على الآخر كمرجعية أساسية في تحديد الأحكام هو أمر أكثر سهولة من الانعكاس الذاتي ومحاولة استبصار الخبرة التي قد تستدعي

إعادة بناء وهدم لمنظومة معرفية ثابتة نسبياً. ومرة أخرى، تدعم دراسة دراسة وايتنج وزملاؤه Whiting et al. 2012 هذه النتيجة التي ربطت التشويهات المعرفية لدى المرأة المعنفة بقوة الدور المرتبطة بالرجل، والتي تستدعي منها القصور بالانفتاح على الخبرة والاستقلالية في اتخاذ القرار وحل المشكلات.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني

أظهرت النتائج أن النساء المعنفات حصلن على متوسطات حسابية أعلى مقارنة بغير المعنفات على جميع أبعاد البنى المعرفية اللاتكيفية وأبعاد الاستبصار المعرفي. وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت له دراسة (الإبراهيمي، 2010) التي أشارت إلى ارتباط العنف ضد المرأة بمشكلات الصحة النفسية بشكل عام، كما تتفق مع دراسة ديفنست وزملاؤه Davins et al. (2012) التي أشارت إلى أن خبرة العنف تقود إلى خلل بمختلف الوظائف النفسية لدى المرأة المعنفة. كما تتقاطع هذه النتيجة مع ما خلصت له دراسة شيلدز وزملاؤه Schultz et al. (2009) التي ربط العنف ضد المرأة بالخلل في الوظائف الشخصية والنفسية كالهشاشة النفسية واضطرابات المزاج والخلل في التنظيم الانفعالي وإدراك الهوية وغيرها.

ومن الممكن تفسير هذه النتيجة بعدة طرق، فمن ناحية التاريخ النفسي والخبرات الصادمة، من الممكن القول أن خبرات المرأة المعنفة قد تختلف عن المرأة غير المعنفة، وعلى الرغم من أن الدراسة الحالية لم تتحقق من هذه العوامل، إلا انه يمكن الافتراض بناءاً على أدب البحث السابق أن هناك مجموعة من عوامل الخطورة التي قد تتواجد لدى النساء المعنفات فيما لا تتواجد لدى غير المعنفات، الأمر الذي يتفق مع ما أشارت له دراسة بوجيت وزملاؤها Bogat et al. (2005) بأن تاريخ المرأة وخبراتها السابقة وتفاعلها مع شدة وطول فترة العنف الذي تتعرض له المرأة هو الأمر الذي يقرر طبيعة تطور آثار العنف عليها.

ومن ناحية أخرى، فإنه من الممكن القول أن خصائص الشخصية التي تمتلكها المرأة المعنفة وما تنطوي عليه من بنى معرفية لاتكيفية، كلها عوامل ترتبط بشكل منطقي بشخصية المراة المعنفة مقارنة بغيرها، وهذا ما أشارت له دراسة تالبوت وزملاؤه Talbot et al. (2000) أن النساء اللواتي تعرضن للعنف خلال طفولتهن، بأنهن يطورن شخصية إنطوائية وتميل لإعادة دور الضحية خلال الرشد إضافة إلى أعراض قلق واكتئاب مختلفة. إضافة إلى ذلك، فإنه من الممكن تضمين مفهوم العجز الذي أشارت له دراسة لفسلي Livesley (2011) في تفسير هذه النتيجة، حيث أنه من الممكن الافتراض بأن خبرات العنف المبكرة تقود إلى تطوير شخصية تعاني العجز في قدرتها على ايجاد حلول تكيفية لمهمات الحياة اللاحقة مما يؤدي إلى شخصية مضطربة في أداء وظائفها الشخصية والاجتماعية.

كما أنه من المنطقي أن نفترض أن الظروف الصادمة المختلفة التي اختبرتها المرأة المعنفة والتي تعمل على تشكيل البناء النفسي بصورة غير سوية، سواء من حيث إمكانية وجود أنماط تعلق غير آمنة أو التعرض لخبرة العنف من شخص مسيء، بانها عوامل تزيد من احتمالات تطوير شخصية عصابية كما أكدت الدراسة الحالية وبما ينسجم مع مضامين دراسة لوكنهوف وزملاؤه Löckenhoff et al. (2009).

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث

أظهرت النتائج أن قصور الاستبصار في بعد الانعكاس الذاتي كان أعلى لدى النساء المعنفات اللواتي أمضين 1-3 سنوات في زواجهن بالمقارنة بمن أمضين فترة أطول. إن المراجعة لأدب البحث المتعلق بالزواج بشكل عام، تقود للاستنتاج أن السنوات الأولى من الزواج تتطلب العديد من مهارات التكيف وحل المشكلات لكون العلاقة في مرحلة البناء وتحتاج لصياغة العلاقة الزوجية وفض النزاعات التي تضمن تلبية الحاجات المتبادلة بشكل يساعد على استمرار العلاقة وإنجاحها. ولمّا كان قصور الاستبصار في بعد الانعكاس الذاتي بعكس ضعفاً في القدرة على تقبل التغذية الراجعة أو التغير لنمط مختلف، فإن ذلك سوف يصبح جاداً وواضحاً في السنوات الأولى للزواج والتي يصعب خلالها التكيف مع موضوع العنف الموجه نحوها، ويبدو أن التقادم بالزواج قد يسهم بتطوير تشوهات معرفية أخرى تذوت المرأة المعنفة من خلالها العنف وتعزوه لنفسها كطريقة دفاعية مشوهة لا تجد

المرأة المعنفة غيرها للتعامل مع واقعها، وهذا ما قد يتفق ضمنياً ما ما أشارت له دراسة مكن وبيرلمان McCann and Pearlman (1990) التي أفترضت أن هذا النوع من التشوهات يحدث عندما تدرك المرأة أن العنف واقع محتوم.

كما أظهرت النتائج أن النساء المعنفات اللواتي تعرضن للعنف الجسدي يعانين من قصور الاستبصار في اليقين الذاتي والانعكاس الذاتي مقارنة بمن تعرضن للعنف الجنسي. تعيد هذه النتيجة إلى الأذهان الأبعاد الثقافية والاجتماعية للعنف والتي أشارت لها نتائج دراسة مسح السكان والصحة الأسرية لعام (2012) والتي أشارت إلى أن معظم من يتعرضن للعنف الجنسي لا يبحثن عن المساعدة، فقد لا يكون قصور الاستبصار لدى من تعرضن للعنف الجنسي أكثر سوءاً بمن تعرضن لأشكال العنف الأخرى، إلا أن التصريح به قد يشوبه الكثير من الدفاع. ومن ناحية أخرى، فإن قصور الاستبصار بشكل عام عند من تعرض للعنف الجسدي يحمل في مضامينه عدداً من الآثار النفسية التي تعمل على كبح الاستبصار وبطرق مختلفة، فمن جهة اليقين الذاتي، فغن استبصار المرأة بأحكامها وآراءها قد يؤدي لمزيد من العنف نتيجة للدفاع عن حقوقها والوقوف عليها، خصوصاً إذا تقاطع الأمر مع خصائص شخصية الرجل الذي يوجه العنف التي قد يزيد هذا الأمر من استثارتها، ومن ناحية أخرى، فإن الاستبصار في بعد الانعكاس الذاتي يعني قبول التغذية الراجعة والانفتاح على الخبرة، وهي خبرة يشوبها الكثير من الألم النفسي وقد يفضي الاستبصار بها إما إلا القتال أو الهرب وفي كلا الحالين يكون قصور الاستبصار مخرجاً آمناً من هذا المأزق.

كما أشارت النتائج أن قصور الاستبصار في بعد الانعكاس الذاتي كان أعلى لدى من تعرضن لعنف جسدي بالمقارنة بمن تعرضن لعنف مختلط، ويبدو أن تعدد أشكال العنف تقود إلى استبصار أفضل، وهذا قد يحمل رسائل ضمنية مهمة بكون "الغريق لا يخشى من البلل". أي أن متطلبات المرأة التي تتعرض لعنف متعدد قد تكون عنف أقل، بينما من تعرضت لشكل واحد من العنف ترفض تقبله كواقع يحتاج لإعمال مهارات البحث عن مساعدة وحل المشكلات. ويبقى هذا التفسير افتراضياً ويحتاج المزيد من الدراسة والبحث.

الإستنتاجات

أشارت نتائج الدراسة الحالية أن النساء المعنفات مقارنة بغير المعنفات أظهرن عدداً من البنى المعرفية اللاتكيفية في المجالات المختلفة، وأن هذه المجالات تنبأت بقصور الاستبصار المعرفي لديهن. إن مثل هذه النتيجة تلقي الضوء على خبرة العنف من زوايا مختلفة، فعلى ما يبدو أن هناك مجموعة من العناصر الشخصية التي تشكلت لدى المرأة المعنفة والتي ارتبطت بوقوع العنف عليهن، وأن ما يلفت الانتباه، أن معظم هذه العناصر لا يرتبط فقط بالخبرات الحالية لدى المرأة المعنفة، بل أن له جذور في تاريخ المرأة النفسي، فالبنى المعرفية اللاتكيفية تتشكل منذ فترة الطفولة وتتمايز وتثبت خلال مراحل الحياة اللاحقة، وبالتالي، فإن نتائج هذه الدراسة لا تقلل من شأن مُرتكب العنف كقضية جوهرية، إلا أنها تضيف عناصر أخرى جديدة قد تلعب دوراً لا واعياً من طرف المرأة في وقوع العنف عليها، أي أنه من الممكن القول أنها عوامل خطورة إضافية مرتبطة بشخصية المرأة المعنفة والتي لا بد من وضعها بعين الاعتبار عند التعامل مع أي قضية عنف ضد المرأة. إن إغفال مثل هذه الخصائص الشخصية قد يؤدي إلى حلول مؤقتة أو قاصرة من قبل الجهات التي تعنى بقضايا العنف، إذ أن عدم استهدافها في برامج التدخل قد يؤدي إلى إعادة وقوع المرأة بالعنف مرة تلو الأخرى. واخيراً، فإن واحداً من أهم نتائج هذه الدراسة هو تضمين البنى المعرفية اللاتكيفية في البرامج العلاجية للنساء المعنفات.

التوصيـات

1. إجراء دراسات حالة تتبع المنهج الإكلينيكي بهدف التعرف على تاريخ المرأة المعنفة في الطفولة.
2. إجراء دراسة حالة معمقة للربط بين أنواع العنف المختلفة وعلاقتها بالبنى المعرفية اللاتكيفية.
3. تضمين خطط العلاج والتدخل بنية الشخصية للمرأة المعنفة والنى المعرفية اللاتكيفة لديها.
4. توسيع دائرة تفسير العنف للمرأة ليشمل العوامل النفسية للمرأة المعنفة إلى جوانب العوامل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

الإبراهيمي، أسماء (2010). الصحة النفسية لدى النساء الأردنيات المعنفات. **مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)**، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص 299، ص3.

حيدر، وحيدة (2010). دور برامج اتحاد المرأة الأردنية في تمكين النساء المعنفات. **رسالة ماجستير غير منشورة**، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

الدباغ، هالة (2005). *علاقة البنى المعرفية اللاتكيفية للوالدين والممارسات الوالدية بالبنى المعرفية اللاتكيفية والاكتئاب لدى المراهقات*. **رسالة دكتوراه غير منشورة**، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

عسال، ضرار (2003). العنف ضد المرأة وأثره على الإساءة للطفل. **رسالة ماجستير غير منشورة**، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

مسح السكان والصحة الأسرية لعام (2012). **دائرة الإحصاءات العامة**، عمان، الأردن.

مصطفى، نورا (2006). أعراض الضغط النفسي واستراتيجيات التكيف لدى النساء المعنفات وغير المعنفات. **رسالة ماجستير غير منشورة**، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

منظمة الصحة العالمية (2002). **التقرير العالمي حول العنف الأسري في العالم العربي والصحة الجسدية**. منظمة الأمم المتحدة، نيويورك.

الهويش، ريما (2010). الأحكام التلقائية عن الذات والعدوان والعدائية لدى عينة من النساء المعنفات (نزيلات دار الحماية) وغير المعنفات بمحافظة جدة. **رسالة ماجستير غير منشورة**، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

المراجع الأجنبية

Beck AT, Baruch E, Balter JM, Steer RA, Warman DM. 2004. A new instrument for measuring insight: The Beck Cognitive Insight Scale. *Schizophr. Res.,* 68: 319-329.

Beck, A.T. 1967. *The diagnosis and management of depression*. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press.

Bogat, G. A., Levendosky, A. A. and Eye, A. 2005. The future of research on intimate partner violence: Person-oriented and variable-oriented perspectives. *American Journal of Community Psychology*, 36(1-2): 49-70.

Bowlby, J. 1980. *Attachment and Loss*: Volume 3, Loss: Sadness and Depression. New York:Basic Books

Briere, J., and Jordan, C. E. 2004. Violence against women: Outcome complexity and implications for assessment and treatment. *Journal of Interpersonal Violence*, 19 (11), 1252-1276.

Brown, L. E. 1998. A comparison of coping styles and body image of abused and non-abused women. *Dissert. Abstr. Int.* 59: 1842.

Busch, N. B. 2004. Comparisons of moral reasoning levels between battered and non-battered women. *Journal of Social Work Education*, 40, 57–71.

Calvete, E., Corral,S. & Este´vez, A. 2007. Cognitive and coping mechanisms in the interplay between intimate partner violence and depression. *Anxiety, Stress, & Coping*, 20(4): 369-382

Cooper, E. K. 2008. Aggression: A more balanced view. *Proteus: A Journal of Ideas*, 25 (2): 37-42.

Daniel Eckstein, D. and McDonald, D. 2010. The battered woman syndrome: counseling implications.*Journal of Education and Sociology*, 4-14. ISSN: 2078-032X.

Davins, M., Pérez, C., Salamero, M. and Castillo, J. A. 2012. Personality profiles in abused women receiving psychotherapy according to the existence of childhood abuse. *Journal of Family Violence*, 27: 87-96. doi:10.1007/s10896-011-9407-z.

Eckstein, D. and McDonald, L. 2010. The battered woman syndrome: counseling implications. *Journal of Education and Sociology*. ISSN: 2078-032X. 4-14.

Festinger, L. 1957. *A theory of cognitive dissonance*.

Evanston, IL: Row, Peterson.

Foa, E. B. and Riggs, D. (1995). Post-traumatic stress disorder following assault: Theoretic considerations and empirical findings. *Current Directions in Psychological Science* , 2: 61-65.

Gay, Lauren E.; Harding, Hilary G.; Jackson, Joan L.; Burns, Erin E.; Baker, Brittany D. 2013. Attachment Style and Early Maladaptive Schemas as Mediators of the Relationship between Childhood Emotional Abuse and Intimate Partner Violence. *Journal of Aggression, Maltreatment and Trauma,* 22 (4): 408-24.

Hughes, H., Cangiano, C. and Hopper, E. 2011. Profiles of Distress in Sheltered

Battered Women: Implications for Intervention. *Violence and Victims*, 26 (4): 445-460.

Jenkins, A. 2009. *Becoming ethical: A parallel, political journey with men who have abused* (pp. 9-14). Dorset, UK: Russell House.

Koss, M.P. and Figueredo, A.J. 2004. Change in cognitive mediators of rape's impact on psychosocial health across 2 years of recovery. *Journal of Consulting and Clinical Psychology*, 73 (6): 1063-1072.

Lerner, F.C. and Kennedy, T.L. 2000. Stay-leave decision making in battered women: Trauma, coping and self efficacy. *Cognitive Therapy and Research*, 24: 215-232.

Livesley, W.J. 2011. An empirically-based classification of personality disorder. *Journal of Personality Disorders*: 25: 397-420. Doi: 10.1521/pedi.2011.25.3.397.

Löckenhoff, C.E., Terracciano, A., Patriciu, N.S., Eaton, W.W. and Costa, P.T. (2009). Self-reported extremely adverse life events and longitudinal changes in five-factor model personality traits in an urban sample. *Journal of Traumatic Stress*, 22: 53-59.

Lynch, S., and Graham-Bermann, S. A. 2000. Woman abuse and self-affirmation. Influences on women's selfesteem.*Violence Against Women*, 6 (2): 178-197.

Marshall, A., Robinson, L.M. and Azer, S. 2011. Cognitive and Emotional Contributors to Intimate Partner Violence Perpetration Following Trauma. *Journal of Traumati c Stress*, 24 (5), 586-590

McCann, I.L. and Pearlman, L.A. 1990. Vicarious traumatization: A framework for understanding the psychological effects of working with victims. *Journal of Traumatic Stress*, 3: 131-149.

Miller, L., Howell, K. and Graham, B. (2014). Developmental Changes in Threat and Self-Blame for Preschoolers Exposed to Intimate Partner Violence (IPV). *Journal of Interpersonal Violence,* 29 (9): 1535-1553.

Rommele, M. and Messmin, M. 2011. Child Abuse, Early Maladaptive Schemas, and Risky Sexual Behavior in College Women. *Journal of Child Sexual Abuse*, 20:264–283. ISSN: 1053-8712 print/1547-0679 online DOI: 10.1080/10538712. 2011.575445

Schultz, P., Roditti, M. and Gillette, M. 2009. Resilience, Social Support, and Psychological Disturbance in Hispanic Women Residing in a Battered Women's Shelter on the U.S./Mexico Border. *Hispanic Health Care International*, 7 (4), 224-230. DOI: 10.1891/1540–4153.7.4.224

Smith, P.H., Thornton, G.E., DeVellis, R., Earp, A., Coker, A. 2002. Women's Experience with Battering (WEB) Scale1 Relationship Assessment Tool (RAT). A population-based study of the prevalence and distinctiveness of battering, physical assault, and sexual assault in intimate relationships. *Violence Against Women*, 8 (10): 1208-1232.

Talbot, N.L., Duberstein, P.R., King, D.A., Cox, C. and Giles, D.E. 2000. Personality traits of women with a history of childhoodsexual abuse. *Comp. Psychol.* 41 (2): 130-136.

Whiting, J., Oka, M. and Fife, S. 2012. Appraisal

distortions and intimate partner violence: gender, power, and interaction. *Journal of Marital and Family Therapy*, 38 (s1): 133-149. doi: 10.1111/ j.1752-0606.2011.00285.x.

Young, J. E., Klosko, J. S. and Weishaar, M. E. 2003. Schematherapy: A practitioner's guide. New York: Guilford Press.

Young, J. E. 1998. The Young Schema Questionnaire: Short form. Available at http://www.schematherapy. com/id54.htm

Young, J. E. 1990. Cognitive therapy for personality disorders: A schema-focused approach. Sarasota, FL: Professional Resource Exchange.

Young Schema Questionnaire. 2004. Long and Short Forms. www.schematherapy.com.©Copyright 2004 Schema Therapy Institute All Rights Reserved.

Maladaptive Schemas and Cognitive Insight Among Jordanian Battered Women

Ahmad S. Alsheikh Ali*

ABSTRACT

This study examines maladaptive schemas in relation to cognitive insight among Jordanian women. A sample of (388) women were taken as a subject of investigation. The respondents were classified into two groups (battered women, n= 224, and non- battered, n=164).Young's maladaptive schema and Beck's cognitive insight scales were employed. The study comprises a number of classified variables. Results indicate that disconnection and rejection, impaired limits, overigilance and inhibition, and impaired autonomy are all related to insight impairment. In comparison to non- battered, battered women have scored higher means in all maladaptive schemas and impaired insight. Results show that cognitive impaired insight is higher in women with short married life and physical violence.

Keywords: Maladaptive schemas, Cognitive insight, Battered women.

* Psychology Department, Al-Ahlyya Amman University, Jordan.
Received on 6/8/2014 and Accepted for Publication on 24/11/2014.